



## الأطماع الاقتصادية للقوى الخارجية والداخلية في مدينة وادي آش الأندلسية

(٤٠٣-٥٨٩٥هـ / ١٠١٢-١٤٨٩م)

د. شيماء أحمد السيد علي صالح

كلية الآداب - جامعة المنصورة

### ملخص البحث:

يرصد البحث الأطماع الاقتصادية الخارجية التي تمثلت في غارات النصارى علي مدينة وادي آش، والتي هدفت في المقام الأول أطماعاً اقتصادية فضلاً عن الأطماع السياسية والتوسعية والتي عرفت بحركة الاسترداد المسيحية، وكذلك رصد الأطماع الداخلية المتمثلة في استغلال أمراء غرناطة والأندلس لاقتصاد مدينة وادي آش وجبايتها الضخمة، وذلك بتناول عدة مباحث، بدءاً من التسمية والموقع الجغرافي، والأهمية الاستراتيجية، ثم النشاط الاقتصادي للمدينة، مروراً بعرض الأطماع الاقتصادية الخارجية، مع نظرة تحليلية، ليتناول المبحث الرابع الأطماع الاقتصادية الداخلية، ويختتم البحث بعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

### Summary in English:

The research deals with the economic ambitions of the external and internal forces in the city of Guadix Andalusia, Foreign ambitions were represented in the Christian raids on the city, which were first aimed at seizing the goods and goods of the city as well as their political and expansionist ambitions, The internal ambitions are to exploit the princes of Granada and the economy of the city of Andalusia Guadix has many taxes, The research dealt with several topics, starting with the naming and geographical location, and the strategic importance, then the economic activity of the city, through the presentation of external economic ambitions, with an analytical view, to address the fourth topic internal economic ambitions, and concludes with a presentation of the most important results I have reached through research .

### مقدمة :

تعتبر مدينة وادي آش من أهم حصون إقليم غرناطة، التي تقع علي مسافة أربعون ميلاً من الشمال الشرقي منها، وتقع أيضاً علي السطح الشمالي لجبل الثلج أو سيرانيفادا *Sierra Nevada*، وقد شهدت هذه المدينة كياناً اقتصادياً متميزاً في الجنوب الأندلسي، نبع هذا الكيان بصورة أساسية عن وفرة الثروة الزراعية والمعادن بها، فضلاً علي أنه عُرف عنها الجباية الغزيرة، إذ امتلكت كافة المقومات التي ساهمت في نمو وتطور المجال الاقتصادي بشتي نواحيه الزراعية والصناعية والتجارية، مما ساهم بشكل فعال في إعطائها قوة اقتصادية متمثلة في تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتحقيق رغد العيش والرفاهية .

وكان لهذه المقومات الاقتصادية في المدينة أثر في وجود أطماع لقوى خارجية وداخلية فيها، والتي أثرت سلباً في بعض الأحيان علي الاستقرار السياسي والاقتصادي في المدينة، وتمثلت الأطماع الخارجية في غارات النصارى المتكررة على المدينة بقصد الاستيلاء علي خيراتها الزراعية والصناعية .

أما الأطماع الداخلية فقد تمثلت في التنزع بين الأمراء في غرناطة والأندلس علي ولاية المدينة. كما تعرضت لبعض محاولات الاستقلال عن إقليم غرناطة من أجل الاستقلال بجبايتها الضخمة والوصول إلي جاه الثروة، وسوف تنور محاور البحث حول النقاط التالية:

- مدينة وادي آش: الاسم والموقع الجغرافي والاستراتيجي .
- النشاط الاقتصادي بمدينة وادي آش.
- الأطماع الاقتصادية الخارجية .
- الأطماع الاقتصادية الداخلية.
- النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث.
- قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية .

### • الاسم والموقع الجغرافي :

عُرفت مدينة وادي آش بهذا الاسم في المصادر العربية التاريخية والجغرافية وهو الاسم الأشهر لها في المصادر القديمة والحديثة<sup>(١)</sup>، يقابلها بالأسبانية *Guadix*، ويطلق عليها العرب أحياناً وادي الآشات<sup>(٢)</sup>، أو مدينة الآشات<sup>(٣)</sup>، أو وادي إيشن<sup>(٤)</sup>، أو وادي العيش، أي وادي الحياة<sup>(٥)</sup>، وينطقها الشعراء وادي الآشي<sup>(٦)</sup>، وكتبها ياقوت الحموي في معجمه تحت آش<sup>(٧)</sup>، كما ذكرت في صبح الأعشي وادياشي<sup>(٨)</sup>، وعرفها شيخ الريوه بواديش<sup>(٩)</sup>، والآش محرف عن اللفظ اللاتيني آكس *Acci*<sup>(١٠)</sup>، وهو بدوره محرف عن أكوا *Aqua*، ويعني الماء (أي عين الماء)<sup>(١١)</sup>.

كما عرفت مدينة وادي آش بمدينة بني سام، وارتبطت بمصطلح أرش اليمينين<sup>(١٢)</sup>، فيقول ابن الخطيب في اللحة " .. وإقليم أرش اليمينين فيه مدينة بني سام بن مهلهل، وهي مدينة وادي آش إحدى قواعد الإسلام .."<sup>(١٣)</sup>.

أما الموقع الجغرافي، فكانت مدينة وادي آش *Guadix* في التقسيم الإداري الأندلس تابعة لكورة إلبيرة *Elvira*<sup>(١٤)</sup>، ثم لولاية غرناطة *Granada* بعد ذلك<sup>(١٥)</sup>، وتقع علي مسافة أربعين ميلاً<sup>(١٦)</sup> من الشمال الشرقي لغرناطة<sup>(١٧)</sup>، أي "على بعد ستين (٦٠) كيلو متراً"<sup>(١٨)</sup>، وعلى مسيرة يوم منها<sup>(١٩)</sup>، وتقع أيضاً على السفح الشمالي لجبل الثلج<sup>(٢٠)</sup>، أو سيرانيفادا، وعلي الشرق منها نهر يعرف باسمها "نهر وادي آش"، والذي ينحدر من جبل شلير<sup>(٢١)</sup>، ويعرف كل سفح الجبل التي تقوم عليه المدينة بسند وادي آش<sup>(٢٢)</sup> *Marquesado Del Zenete*<sup>(٢٣)</sup>.

وكانت الطبيعة الجغرافية لمدينة وادي آش تتميز بالوعورة والحصانة؛ نظراً لامتلائها بالكهوف المتعلقة بطبيعة الأرض<sup>(٢٤)</sup>، فضلاً عن امتلائها بالتضاريس الطبيعية كالجبال التي تحيط بالمدينة<sup>(٢٥)</sup>، أو تتوسطها كالسند المعروف باسمها<sup>(٢٦)</sup>، بالإضافة إلي جبل شلير شمال مدينتي وادي آش وغرناطة<sup>(٢٧)</sup>، وتزداد وعورتها بوجود الهضاب، والتلال، والوديان والسهول، والمنحدرات<sup>(٢٨)</sup>.

### ● الأهمية الاستراتيجية والسياسية:

تعرضت مدينة وادي آش في تاريخها الإسلامي في الأندلس لتحويلين مهمين، كان لهما بالغ الأثر في كيانها السياسي والتاريخي تمثل الأول بداية عصر ملوك الطوائف بتحول قاعدة الإقليم من البيرة إلي غرناطة، إذ سطع نجم مدينة وادي آش وبرز دورها علي مسرح الأحداث السياسية المهمة، لكونها مثلت ثاني أهم حصون قاعدة مملكة بني زيري بغرناطة (٤٠٣-٤٨٣هـ/١٠١٢-١٠٩٠م) ، فتنازع عليها الأمراء . كما صارت مطعماً للممالك الإسلامية المجاورة لسهولة اجتياز غرناطة من خلالها .

أما التحول الثاني، حينما أصبحت غرناطة عاصمة لدولة الإسلام في الأندلس عصر بني الأحمر عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، فصارت إقليمًا مهمًا من أقاليم المملكة، ولعبت دورًا سياسيًا محوريًا لقربها من العاصمة غرناطة، وسقوط معظم القواعد الأندلسية الكبرى، وقد أظهرت خلال عهد بني الأحمر قدرتها في التأثير علي الأحداث السياسية والتحكم في نظام الحكم في المملكة، ثم صارت مدينة وادي آش عاصمة للسلطان محمد الزُّغل<sup>(٢٩)</sup> (٨٩٠-٨٩٢هـ/١٤٨٥-١٤٨٧م) بعد انقسام المملكة عام ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، ومثلت الظهر الحامي لغرناطة والمسلمين في الأندلس، وهي القاعدة التي كان بقاؤها محتملاً، لولا أن امتنت أيدي الخيانة والأثانية التي أودت بتسليم المدينة للقشتاليين عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، حتي أنه لم يمض عامان من تسليمها إلا وسقطت غرناطة والإسلام في الأندلس<sup>(٣٠)</sup>.

### ثانياً : النشاط الاقتصادي لمدينة وادي آش:

تمتعت مدينة وادي آش بكيان اقتصادي مهم وواضح في الجنوب الأندلسي، نبع هذا الكيان بصورة أساسية عن وفرة الثروة الزراعية والمعادن بها، فهي مدينة زراعية وصناعية معاً؛ إذ توفرت بها المساحات الشاسعة، وتعددت أشكال الملكيات. كما توفرت بمدينة وادي آش كافة المقومات التي ساهمت في تفوق المدينة الزراعي، فكان تدفق المياه بها<sup>(٣١)</sup>، وتعدد مصادر



السقي التي لا نظير لها في أي بلد آخر<sup>(٣٢)</sup>، فضلاً عن خصوبة التربة<sup>(٣٣)</sup>، دوراً في إنتاج المحاصيل الزراعية ذات الأهمية الاقتصادية والجودة العالية وكثرتها بها، وهو ما عبر عنه صاحب نبذة العصر بقوله " .. ما لا يطاق حمله ولا يأتي علي وصفه.." <sup>(٣٤)</sup>، ومن أشهر تلك الحبوب القمح، والشعير، والذرة<sup>(٣٥)</sup>، القطن<sup>(٣٦)</sup>، والكتان<sup>(٣٧)</sup>، وقصب السكر<sup>(٣٨)</sup>.

أما عن الأشجار والفاكهة، فتزخر مدينة وادي آش بالعديد من أصناف الفواكه والأزهار ما يحار فيه الناظر<sup>(٣٩)</sup>، إذ انفردت مدينة وادي آش بوجود التفاح الجلياني الذي يضرب به المثل في الأندلس<sup>(٤٠)</sup>، حتي أنه عرف عنها جليانة التفاح " ... لجلالة تفاحها، وطيبه، وريحه: إذا أكل وجد فيه طعم السكر والمسك.." <sup>(٤١)</sup>، ويصفه المقري بأنه " .. يجمع بين عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم ونكاء الرائحة والنقاء.." <sup>(٤٢)</sup>. كما انتشرت بمدينة وادي آش أشجار الفاكهة المختلفة<sup>(٤٣)</sup>، وبها شجرة عظيمة جداً من شجر القسطل<sup>(٤٤)</sup>، صنفت كأحد عجائب الأندلس وهو أمر انفردت به مدينة وادي آش إلي جانب مدينة البشترات<sup>(٤٥)</sup> Alpujarras<sup>(٤٦)</sup>.

أما عن تربية الحيوانات، فقد توفرت بمدينة وادي آش البيئة المناسبة لتربيتهم بمختلف أنواعهم من الأبقار والأغنام والماعز وبكثرة، نتيجة توافر مساحات شاسعة من الغابات علي سفوح الجبال والأودية بها<sup>(٤٧)</sup>، بالإضافة إلي اتساع مساحتها الزراعية، وكثرة المزارع بها كما ذكرنا.

وفيما يخص الصناعة بمدينة وادي آش، فقد تقدمت مدينة وادي آش في مختلف الصناعات الغذائية لكون أن النشاط الرئيس بها هو الفلاحة، وتنوع الحاصلات الزراعية كما اتضح. كما كان وفرة معدن الحديد الخام، وكذلك الحرير الخام<sup>(٤٨)</sup>، دور في أن اشتهرت المدينة بوجود الصناعات المعدنية فضلاً عن تفوقها في الصناعات النسيجية، فانفردت مدينة وادي آش بأنها كانت معقلاً لصناعة أجود وأندر أنواع الملابس الحريرية التي تفضله أميرات غرناطة ونساء الطبقة الراقية، وذلك إلي جانب مدينة دلالية<sup>(٤٩)</sup>، فضلاً عن وجود المنسوجات القطنية<sup>(٥٠)</sup>، والكتانية<sup>(٥١)</sup>، والصوفية<sup>(٥٢)</sup>.



وفيما يخص التجارة، فقد ساهم نشاط المدينة الزراعي والصناعي، وما انفردت به من زراعات وصناعات بشكل واضح في نشاط الحركة التجارية الداخلية والخارجية بها، وهو ما يفسر شهرة مدينة وادي آش بتعدد مصادر الدخل وكثرة الجباية بها منذ عصر ملوك الطوائف<sup>(٥٣)</sup>، وحتى عصر دولة بني الأحمر، حيث عبر ابن الخطيب عن ذلك بقوله: "ذات القصبة الشهيرة والجباية الغزيرة .."<sup>(٥٤)</sup>، وهو ما جعلها مطمعاً ومصدراً للتنافس بين الملوك والأمراء في غرناطة والأندلس.

وفي وصف ابن الخطيب لمدينة وادي آش أبلغ معني عن تفوق المدينة الزراعي والصناعي، ومن ثم نشاط التجارة والحركة التجارية بها فيقول ".. مدينة الوطن، ومناخ من عبر أو قطن، للناس ما ظهر والله ما بطن، وضع سديد، وبأس شديد، ومعادن حديد، ومحل عدة وعديد، وبلد لا يعتل فيه إلا النسيم، ومرأى يخجل منه الصباح الوسيم . كثيرة الجداول والمذانب، ومخضرة الجوانب. إلى الفواكه الكثيرة والكروم الأثيرة، والسقي الذي يسد الخلة، ويضاعف الغلة، وسندها معدن الحديد والحريز، ومعقلها أهل للتاج والسرير ..."<sup>(٥٥)</sup>.

#### ثالثاً : الأطماع الاقتصادية الخارجية لمدينة وادي آش:

واجهت مدينة وادي آش أخطاراً متعلقة بهجوم النصارى عليها منذ عصر ملوك الطوائف وحتى عصر بني الأحمر، وقد تعددت أحداث الاستيلاء والعبث بمدينة وادي آش من قبل النصارى خاصة بعد سقوط معظم القواعد الأندلسية في عصر بني الأحمر، ومحاولات النصارى المتكررة للاستيلاء على غرناطة، لكونها مثلت ثغراً مهماً من ثغور المملكة، وباقتحامها يسهل اقتحام العاصمة غرناطة، وتحقيق هدفهم الذي يرمون إليه وهو القضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس، فمع كل هجوم تشهده مدينة غرناطة أو المدن المجاورة كان لمدينة وادي آش نصيب منه<sup>(٥٦)</sup> .

وبالرغم من ذلك فقد شهدت مدينة وادي آش غارات النصارى التي هدفت في المقام الأول أطماعاً اقتصادية للاستيلاء على ما بها من خيرات، لما تمتعت به من مقومات

اقتصادية ساهمت في ثرائها وتحقيق رغد العيش والرفاهية بها . كما اتخذوا منها مدداً لهم أثناء حصارهم للمدن الأندلسية الأخرى في الجنوب مستغلين فرصة انقسام المملكة، وكذلك محاولة السيطرة على المدينة في حالة سحنت لهم الفرصة اقتحامها والسيطرة عليها، وفيما يلي عرض لأهم هذه الغارات التي هدفت أطماعاً اقتصادية في مدينة وادي آش .

تعرضت مدينة وادي آش في عام ١٠٩٤هـ/١٠٩٤م اكتساحاً غير مسبوق لها من قبل ألفونسو السادس *Alfonso VI* <sup>(٥٧)</sup>، بالرغم من عدم تخطيط النصارى لهذا الأمر، حيث إنه عندما استطاع النصارى الاستيلاء على مدينة بلنسية *Valencia* <sup>(٥٨)</sup> بقيادة السيد الكمبيوتر <sup>(٥٩)</sup> *El Cid Campeador*، كان جيش ألفونسو السادس قد تجاوز بجيشه في نصف طريقه إليه ليعاونه في الاستيلاء على المدينة، وعندما علم بنجاحه في الاستيلاء عليها قبل وصوله إليه، كره أن يفرق جمعه، ويخفق جيشه، فغير اتجاهه من الشرق إلى مدينة وادي آش في الجنوب، ونجح في العبث بالمدينة وتردد في جهاتها، واكتسح ما فيها واستولى على خيراتها . كما حمل جملة من رعيته المعاهدة (النصارى) لتعمير أرض طليطلة <sup>(٦٠)</sup> *Toledo* <sup>(٦١)</sup>، والتي وقعت فريسة النصارى منذ عام ٤٧٨هـ/١٠٨٦م <sup>(٦٢)</sup>.

كما تعرضت مدينة وادي آش لمحاولات مستميتة لاقتحامها، والاستيلاء على خيراتها الزراعية والصناعية من قبل ابن رُمير <sup>(٦٣)</sup> عام ١١٢٥هـ/١١٢٥م صاحب أكبر حادثة عدوان على جنوب وشرق الأندلس، والتي هدفت في المقام الأول أطماعاً اقتصادية، فضلاً عن الأطماع التوسعية والاستعمارية، وهو النيل من خيرات غرناطة والأندلس بعد ترغيب النصارى المعاهدين الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية له في خيراتها، حيث أثاروا طمعه وجشعه، وزينوا له غرناطة، وساعدوه على دخول الأندلس، وبالفعل تحرك ابن ردمير لغزو الأندلس وعاث فيها فساداً طيلة عام كامل أكثرها خلالها من السبي والنهب والقتل والتخريب <sup>(٦٤)</sup>.



وبالرغم من الحصار الشديد التي تعرضت له مدينة وادي آش من قبل الحملة ومحاولة قتالها من عدة جهات، إلا إنها فشلت في دخول المدينة أو النيل منها أو من خيراتها شيئاً يُذكر، فبعد فشل ابن رميمير في احتلال مدينة بسطة *Baza* <sup>(٦٥)</sup>، توجه لاحتلال مدينة وادي آش، وذكر ابن عذاري وابن الخطيب أنه قاتلها عن طريق القصر <sup>(٦٦)</sup>، وهو "من باديتها علي بعد فرسخ منها" <sup>(٦٧)</sup>، واستمر قتالها أكثر من شهر لكنه لم يستطع النيل منها <sup>(٦٨)</sup>، ويذكر صاحب الحل الموشية شرح أكثر تفصيلاً، بأنه قد تمت محاولة الاستيلاء علي مدينة وادي آش من جهة المقابر في يوم الجمعة أول ذي القعدة حتي يوم الإثنين، ثم اتجه ابن رميمير إلى سند وادي آش يوم الثلاثاء، وأعد جيوشه وكمانته، ثم ألق منها إلى قرية فنيانة يوم الأربعاء، وحاول قتالها من غرب فنيانة، واستمر حصارها مدة شهرين <sup>(٦٩)</sup>، ولكنه لم ينل منها مأرباً بالرغم من نجاحه في اقتحام بعض المدن الأندلسية الكبرى التي سبق حصارها مدينة وادي آش منها بلنسية، ومُرسية *Murcia* <sup>(٧٠)</sup>.

كما تعرضت مدينة وادي آش خلال عصر بني الأحمر لهجمات وغارات متعددة من قبل نصاري قشتالة، وكان الهدف الرئيس من وراء هذه الهجمات هو النيل من العاصمة غرناطة، إلا إن بعض هذه الهجمات كان الهدف الرئيس منه اقتصادياً، للاستيلاء علي ما بها خيرات زراعية وأموال، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، علي النحو التالي.

ففي صفر عام ٨٨٨هـ/ مارس ١٤٨٣م، عمل القشتاليين في عهد الملكين فرناند Fernand وإيزابيلا Isabel علي تحقيق أطماعهم الاقتصادية والسياسية في الجنوب، خاصة بعد الانتصارات التي حققها السلطان أبو الحسن علي بن سعد <sup>(٧١)</sup> (٨٦٨-٨٩٠هـ/١٤٦٤-١٤٨٥م) علي النصاري في طريف، وما حصده من غنائم كثيرة، فعمل القشتاليون علي التآر لأنفسهم مستغلين انشغال المسلمين بالفتنة الأهلية، واجتمعوا في النقيرة تحت زعامة مَرَكِيز قادس الدون بدرو هنريك *pedro Henrik*، وقائد اشبيلية الكونت





دوسيجونتا Conde Dosegontez وغيرهم، وبلغ عدد فرسانهم نحو ثلاثة آلاف مع عدد كبير من الرجال .. وجعلوا وجهتهم الجبال لوجود قطعان الضان فيها بكثرة، وخيلت لهم أنفسهم الوصول إلي وادي اش والاستيلاء عليها بغتة لضعف حاميتها، فساروا مجتهدين في إخفاء أثرهم، ولكن بلغ خبرهم وادي آش .." (٧٢)، حيث كشفوهم وردوهم علي أعقابهم .

ويذكر أن حسابات القشتاليين في هذا الأمر كانت خاطئة، فمدينة وادي آش وإن وإن كانت حاميتها قليلة، فكان عليها قائد هو جيش بنفسه وأمة برأسه، وهو الأمير أبو عبد الله الرُّغْل أخو السلطان أبي الحسن، وكان أخاه في البسالة والإقدام، لكنه أكثر معرفة وإدراكاً بكيد العدو، وأبصر بمواقع الكر والفر، وقيل أنه لما أشرف النصاري من الجبل المطل على مرج مالقة ابتهجوا بروية تلك الأرض ابتهاج بني اسرائيل بأرض الميعاد، ولكن سرعان ما شعر بهم الأهالي في مدينة وادي آش، وردوهم علي أعقابهم (٧٣).

وبعد تفهقر القشتاليين، أمطر عليهم المسلمون سيولاً متدفقة من النبال والسهام حتي ضعفت قواهم، فتركوا الغنائم وساروا في الأماكن الوعرة من مضايق وخنادق وجبال، ودارت معارك دموية في الهضاب الواقعة ما بين مالقة *Malaga* (٧٤)، وبلش *Vélez*، فهزم النصاري في كل مكان وردوا بخسائر فادحة (٧٥).

وفي عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م أثناء حصار القشتاليين لمدينة بسطة خطر ببال فارسين من النصاري هما فرنسيسكو دو بازان *Francisco de Bazán* وأنطونيو دو كويفا *Antonio de cueva* أنهما يفتقدان إلي روح المغامرة والمبادرة في هذا الحصار أو في هذه الحرب لكونهم يخضعون إلي الترتيبات الأمنية الثقيلة في تحصين معسكرهم، وقد دفعهم التشويق إلي روح المبادرة الوثابة لاقتحام الصعوبات والأخطار إلي اختيار مدينة وادي آش الصعبة المنال والزاهرة بالغنائم والكنوز بتوجيه ومساعدة من أحد الأدلاء الكشافة الذين يعرفون كل ممرات البلاد وتضاريسها، حيث قال لهم " ففي مدينة وادي آش الصعبة توجد دسكرة غنية



بالغنائم، يمكنني أن أقودكما نحوها من طرق تجعلكما تنقضان عليها فجأة، فإذا كان جأشكما بقوة اندفاعكما ستستطيعان حمل الغنائم من تحت عيني الزغل نفسه<sup>(٧٦)</sup>.

وبحث الفارسان عن فرسان آخرين من سنهم لكي يشاركوهم هذه الغارة، فجمعا في وقت قصير نحو ثلاثمائة فارس ومئتي رجل، ثم ساروا بعد غروب الشمس حفاظاً علي سرية الأمر، أخذين بشعاب الجبل ودليلهم يتقدمهم بأكثر طرقات الجبل سرية، ودون توقف ليل نهار حتي وصلا إلي قرى الوادي قبل الفجر، ونزلوا علي هذه الدسكرة فأسروا من صادفوه من أهلها وانتهبوا مالها، وحطموا زرعها، وساقوا نعمها، دون أن يعطوا لأنفسهم راحة، ثم عادوا بأقصى سرعة غانمين قبل أن يشعر بهم أحد أو إطلاق النار عليهم<sup>(٧٧)</sup>.

ثم أسرع بعض رعاة الأغنام الذين خلصوا من شرهم وأخبروا الزغل أبو عبد الله الزغل بما حدث، فغضب غضباً شديداً وأطلق فوراً نحو ستمئة فارس مختارة من فرسانه لتعقبهم وإحضارهم إلي مدينة وادي آش، فأدركوهم في طريق عودتهم، ووجد النصاري أنهم أقل قوة وعدداً وخيلهم منهكة ومتعبة نتيجة سيرهم المتواصل، فتصوروا ترك الغنيمة والعودة، ولكن القائدين دي بازان ودي كويفا لم يوافقا علي القرار بحجة أن المشاة الذين معهما لو فروا سيقتضي عليهم المسلمون، وأن المقاومة هي أنجى لهم، واختلفت الآراء فيما بينهم، وساد الاضطراب بين الجنود خاصة أنهم متطوعين إلي جانب رفاقهم وليسوا مأجورين علي هذا العمل، وعندما أراد القائدان حسم النزاع أمروا حامل الراية أن يتقدم نحو المسلمين، إلا إنه تردد وتوقف، وكاد القوم يولون الأديار، إلا إنه وسط هذا الاضطراب تقدم فارس من الحرس الملكي يدعي هرناندو بيرز دل بلغار Hernán Pérez del Pulgar قائد حصن سالار ونزع منديله من رأسه الذي كان متلفعاً به كالعمة علي حسب عادة أهل الأندلس وربطه علي رأس رمحه الطويل ورفع كالعلم بدلاً من حامل الراية، ونهز حصانه بقوة نحو المسلمين، ونادي أصحابه فالتحق به الجميع، وقد أصاب المسلمون الذعر والمفاجأة لعدم توقعهم ما حدث، فتفرقوا، وتعقبهم النصاري حتي قتلوا نحو ثلاثمائة فارس، وانترعوا منهم أسلحتهم وغنائمهم، وتركوهم



أشلاء علي الطريق. كما أسروا البعض وعادوا منتصرين غانمين رافعين العلم الذي قادهم إلي النصر أمامهم، وبينما كان الزغل ينتظر عودة جيشه بالغنيمة؛ إذ رآهم راجعين فرقاً مغلوبين<sup>(٧٨)</sup> علم فرناند ببطولة هرناندو، أنعم عليه بلقب فارس، وتخليداً لإنجازه أجاز له رفع المنديل على رمحه في موطن قتاله، وأعطاه قصراً لبطولته، مما شجعه على مزيد من البطولات في هذه الحرب مع العرب، والتي جعلت النصراري يلقبونه فيما بعد بلقب الحائز علي الغنائم El de Las Hazanas<sup>(٧٩)</sup>.

#### • نظرة حول الأطماع الاقتصادية للقوي الخارجية وما حققته من نتائج:

يتضح من خلال تناول الأطماع الخارجية لمدينة وادي آش هو أنه كان الغرض الأول لبعض الهجمات الاقتصادية الاستيلاء علي المحاصيل، وقطعان الضان من الأغنام والماعز، والتي تربي بكثرة في مدينة وادي آش على الخصوص، وسفوح الجبال علي العموم، فضلاً عن الاستيلاء على أموالها لما حوتها من جباية ضخمة كما ذكر، واتضح من خلال الأمثلة السابقة أن مدينة وادي آش، من أوائل المدن التي كانت تخطر علي بال النصراري إذا تواجدوا في الجنوب أو في الشرق، لتعمير أراضيهم بالأندلس التي استولوا عليها، وبالرغم من عدم قدرة بعض الهجمات أو الغارات علي تحقيق هدفها المنشود كما حملة ابن رديمير أقوى حادثة عدوان علي الأندلس، بسبب حصانة المدينة الطبيعية والعسكرية، إلا إنه في أحيان أخرى نجحت بعض هذه الهجمات في تحقيق هدفها الاقتصادي من خلال نهب الأموال والاستيلاء علي ما بها من محاصيل وضان، لكن لماذا؟؟.

وبوقفة عند الغارتين أو الهجمتين اللتين حققت هدفاً اقتصادياً من المدينة وهما غارة الفونسو السادس عام ١٠٩٤م/٥٤٨٧هـ، وكذلك غارة نصراري قشتالة عام ١٤٨٩م/٥٨٩٥هـ، يتضح أن نجاح هذه الهجمات ليس تقصيراً من قِبل القادة أو الحكام أو حتي شعب المدينة الذين عُرف عنهم البسالة وتصديهم لهجمات القشتاليين، ولكن يرجع أسباب نجاح هذه الحملات غالباً إلي استخدام عنصر المفاجأة، وكذلك الخيانة أحياناً، بحيث لم يشعر، أو لم يعلم الواداشيون بقوم النصراري، وحتى أن



القشتاليين أنفسهم لم يكن يخططون لهذا الأمر من قبل، وكذلك انشغال المسلمين في الدفاع عن المدن الأندلسية الأخرى التي تقع تحت حصار القشتاليين، أو المدن التي وقعت تحت طائلتهم، وذلك يتضح على النحو التالي: حيث كان اكتساح الفونسو السادس لمدينة وادي آش، هو نفس توقيت حصار الكمييدور لمدينة بلنسية واستيلائه عليها عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وكانت حملته كما أوضحنا متجهة لتدعيمهم في الاستيلاء على بلنسية، إلا إنه غير وجهته إلى مدينة وادي آش، أي أن الحملة لم تكن قاصدة مدينة وادي آش منذ البداية. أما المثال الثاني، وهو هجوم القشتاليين على مدينة وادي آش عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م كان أيضاً أثناء حصارهم لمدينة بسطة، وبالتالي كان المسلمون منشغلين بالدفاع عن المدينة وما تتعرض لها من ضيق وجوع وحصار، فضلاً على أن دخولهم المدينة كان سرياً عن طريق أحد الأدلاء والكشافة الذي أرشدهم إلى طرق الجبال السرية حتى وصلوا المدينة في خفاء، وكان للتقدم المفاجئ أيضاً لهرناندو قائد الحرس الملكي أثر كبير في ضعف وتفرق صفوف المسلمين، فلم يستطيعوا المواجهة أو استرداد الغنائم المسلوقة، وعادوا مهزومين .

وبوقفة أيضاً حول حادثتي الفونسو السادس وابن رديمير في عصر المرابطين، وهو أنه كيف لم تستطع حملة كحملة ابن رديمير أن تفتح مدينة وادي آش من عدة جهات مدة حصار قرابة شهرين، في حين نجح الفونسو في اقتحامها قبل اثنين وثلاثين عاماً؟ والسؤال الأهم هو لماذا وقفت الحملة كل هذا الوقت عند المدينة؟.

فيما يتعلق بالإجابة على السؤال الأول، فهو لا يخرج عن ما تمتعت به مدينة وادي آش من الحصانة الجغرافية والعسكرية، وبسالة أهلها في الدفاع عن المدينة، فضلاً على أنه وردت إشارات حول قيام المرابطين ببناء التحصينات الدفاعية في مدينة وادي آش وتدعيمها بإنشاء الأسوار والأبراج<sup>(٨٠)</sup>، ويبدو أنهم اهتموا لهذا الأمر بعد اكتساح الفونسو السادس لها، والذي اكتسح ما فيها دون أي مقاومة نكرت، ودون أي صعوبة واجهته، لذا اهتم المرابطون لزيادة منعها وحصانتها. كما عكف المرابطون على إنشاء الأسوار حول المدن الأندلسية أيضاً عقب حملة ابن رديمير مباشرة بعد فتوى ابن رشد الجد (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)<sup>(٨١)</sup>.



وللإجابة على السؤال الثاني، فبالنظر إلى خط سير الحملة قبل وصولها مدينة وادي آش، نجد أنه لم يقف عند مدينة بعينها ما يفوق العشرة الأيام، وأنه قد نال من أغلب المدن التي حاصرها قبل مدينة وادي آش، وبالرغم من عدم نياله من مدينة بسطة رغم قلة تحصيناتها وأنها غير مسورة في هذا الوقت، اتجه مباشرة إلى مدينة وادي آش ووقف عندها مدة لم يقفها عند أيه مدينة أخرى امتعت عليه، ورغم ذلك لم ينل منها<sup>(٨٢)</sup>؛ ربما لأنها أقرب لغرناطة أحد أهم الأهداف الرئيسية للحملة ولكن هناك أبعاد ومعطيات أخرى تجعلنا نقف عند هذا الخير.

فمن الأسباب الرئيسية لقيام الحملة هو ما ذكرته المصادر العربية حول استنارة النصاري في كورة غرناطة وما حولها من الأقطار لابن رديمير في غرناطة واستفزه بأوصافها مما حظت به من خيرات ومحاصيل مختلفة، ومدينة وادي آش لا تخرج عن كل هذه الصفات .

وبالإشارة حول قيام الفونسو السادس بحمل جملة من المعاهدة بمدينة وادي آش عام ١٠٨٥/هـ ١٠٨٥م ليلياً حول تواجد النصاري المعاهدة في مدينة وادي آش خلال هذه الفترة، وما ذكرته المصادر من أن النصاري المعاهدة قد كشفوا ما بداخلهم واقتضح أمرهم باستدعاء ابن رديمير والانضمام إليه كان عقب حصار ابن رديمير لمدينة وادي آش عن طريق القصر واتجاهه إلى غرناطة<sup>(٨٣)</sup>، يشير إلى أن النصاري المعاهدة في مدينة وادي آش كان لهم دور إلى جانب نصاري غرناطة والأقطار المجاورة في استدعاء الحملة، وأن مدينة وادي آش كانت هدفاً مقصوداً يرمي إليه ابن رديمير لما تمتعت به من رخاء اقتصادي، الأمر الذي جعله يستमित في حصارها ويقف عندها مدة لم يقفها عند أي مدينة أخرى.

ويدعم هذا القول ما انفرد به ابن عذاري برواية أن نصاري جبال البشارت إلى جانب نصاري غرناطة كان لهم دور مباشر في استدعاء الحملة<sup>(٨٤)</sup>، أي أن نصاري المناطق الجبلية في الجنوب التي تتسم طبيعتها الجغرافية بالوعورة كانوا في مقدمة صفوف هذه المعاهدة لقيامهم بإدلاء الحملة وإرشادهم على الطرق الوعرة التي تخفي عليهم .

كما يدعم ذلك أيضاً ما قاله بعض المستشرقين من أن ابن رديمير أثناء عودته من الحملة اصطحب معه حوالي عشرة (١٠) آلاف من النصارى بناءً على طلبهم خوفاً من انتقام المسلمين بسبب خيانتهم لهم، ومن المحتمل أن يكون جزءاً منهم من مدينة وادي آش<sup>(٨٥)</sup>، خاصة وأن أحد المستشرقين نكر أنه لم يُسمع شيئاً عن أخبار النصارى في مدينة وادي آش منذ هذا التاريخ أي ١١٢٦/هـ٥٢٠م<sup>(٨٦)</sup>، فضلاً عن قيام المرابطين بإجلاء النصارى المعاهدين عن الأندلس بعد خروج الحملة في رمضان عام ١١٢٦/هـ٥٢٠م بناءً على فتوي الفقيه ابن رشد الجد<sup>(٨٧)</sup>.

#### رابعاً: الأطماع الاقتصادية الداخلية لمدينة وادي آش :

شهدت مدينة وادي آش منذ حلول القرن الخامس الهجري/ الحادي الميلادي نزاعاً ومنافسة علي ولايتها بين أمراء غرناطة والأندلس منذ عصر ملوك الطوائف، وكانت طوال عصورها محط نزاع ومنافسة بين ولاية غرناطة والأندلس. كما كانت محط استقلال من قبل بعض ولايتها من السلاطين وأصهارهم؛ إذ كان من يتولى أمر هذه المدينة أو من يتولى شأن من شأنها يتطلع بطموحه دائماً إلى الاستقلال بها والاستبداد بحكمها، وسوف يقتصر البحث على رصد هذه الحوادث التي هدفت استغلال موارد الدولة وجبايتها علي النحو التالي:

#### شهدت مدينة وادي آش في بداية عصر ملوك الطوائف منافسة بين علي بن الفروي

أول ولاية مدينة وادي آش في عهد بني زيري، وبين يوسف بن نغرالة اليهودي الذي كان لديه تطلعات حول ضم مدينة وادي آش من يد أبناء الفروي<sup>(٨٨)</sup>، والاستئثار بجبايتها لنفسه<sup>(٨٩)</sup>، باعتبارها أحد أهم الحصون بغرناطة التي تدر دخلاً هائلاً، ولم يكن علي بن الفروي يدفع مقابل خراجها سوي خمسة عشر ألف دينار دراهم<sup>(٩٠)</sup>، وهي تساوي أكثر من مائة ألف دينار<sup>(٩١)</sup> ثلثية، لذلك حرض اليهودي الأمير بلقين وقال له " .. اقبض وادي آش من عنده، ولك مني فيها أزيد من مائة ألف ! " .. ومن الغبن أن يكون وزراء والدك أغني منك !، وهذه وادي آش بنت غرناطة، لا تجمل إلا لك .. " <sup>(٩٢)</sup> .



وبالفعل نزعها من يد أبناء الفروي وضمها اليهودي خادماً للأمير بلقين، وأصبح والياً علي مدينة وادي آش، وصارت المودة بينه وبين الأمير بلقين فترة طويلة إلى أن وجد وزراء الدولة علي وأخيه عبد الله الفروي تمكّن اليهودي عند السلطان باديس وابنه الأمير بلقين، واستنثاره بالسلطة شيئاً فشيئاً هو وأهل جنسه من اليهود، فقررُوا الإيقاع بينه وبين الأمير بلقين، وحرصوه علي قتله، إلا إن يوسف سبقه وقتله وفس له السم الذي مات به بعد يومان عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م<sup>(٩٣)</sup>.

**كانت هذه الحادثة مقدمة لحادث أخطر في مدينة وادي آش بدأ بخيانة المدينة وانتهى بالاستيلاء عليها من إحدى الممالك الإسلامية المجاورة، حيث إن باديس ترك المجال لوزيره يوسف واستأثر بالسلطة، واستبد بأموال المدينة " .. واحتبس له بكثير من جباية وادي آش " ..**<sup>(٩٤)</sup>، فاستسلم له سائر الوزراء والشيوخ، ولم يكن يحاول مقاومتها سوى النابية<sup>(٩٥)</sup>، الذي حظي بعناية باديس، وعهد إليه ببعض المهام الخطيرة، وكان يحرض باديس علي قتل يوسف<sup>(٩٦)</sup> وعندما شعر ابن نغالة بتغير الأمر عليه، وضعف مكانته خاف علي نفسه أن يتخلص منه السلطان، لذلك قرر أن ينجو بنفسه، ولكنه عزم أولاً علي إحداث فتنة في البلاد، فكانت خيانتها لمدينة وادي آش، وخاطب ابن صمادح صاحب ألمرية، واستدعاه للاستيلاء عليها؛ لأنها بوابة الدخول لغرناطة وباستيلائه، عليها يمكنه بسهولة الاستيلاء علي غرناطة<sup>(٩٧)</sup>، وبالفعل استطاع ابن صمادح دخول وادي آش شمال شرق غرناطة، ولم يبق له إلا حصن قبريرة *Cabrera* علي مقربى من غرناطة في طريق وادي آش، وبذلك سحقت له الفرصة لاحتلال غرناطة، إلا إن أهل غرناطة قاموا بثورة ضد يوسف فقتلوه وصلبوه علي باب غرناطة، وعاد صمادح إلي بلاده وما زالت وادي آش بيده<sup>(٩٨)</sup>، وكان حادث استيلاء بنو صمادح علي مدينة وادي آش له أثر كبير علي باديس؛ إذ فاق من غفلته، ونهض لاستردادها مع أكابر دولته، وساعد في حصارها المأمون ابن ذي النون<sup>(٩٩)</sup> (٤٣٥-٤٦٧هـ/١٠٤٣-١٠٧٤م) حاكم طليطلة، فاضطروا للتسليم وأخلوا القصبية وسلمت إلي باديس، وبعث ابن صمادح إليه يستسمحه عن تصرفه، وقبل اعتذاره وعاد الوثام بينهما<sup>(١٠٠)</sup>.



كانت لتلك الأطماع الاقتصادية في المدينة والتي نتج عنها أحداث النزاع والتآمر والقتل دور في أن اتجه عبد الله بن بلقين (٤٦٥-٤٨٣هـ/١٠٧٣-١٠٩٠م)، بعد عقده معاهدة مع الفونسو السادس لإنقاذ غرناطة إلى الالتفات إلى الشؤون الداخلية لمدينة وادي آش والعمل على تنظيم الإدارة، وعزل الحكام الظالمين بها، حيث عزل عاملها ابن أبي جوش صنيعة وزيره سماجة الذي كان يطمع بالحكم، واغتنب الرعايا لذلك. كما عزل ابن بلقين حكماً آخرين وعين غيرهم ممن عرف عنهم النزاهة والعدل<sup>(١٠١)</sup>.

**وفي عصر المرابطين كانت أول حادث استقلال بمدينة وادي آش عن إقليم غرناطة،** ما قام بها الفقيه أحمد بن محمد بن ملحان الطائي الوادياشي<sup>(١٠٢)</sup>، ضمن حركات الاستقلال والثورات التي قام بها الفقهاء خلال هذا العصر، حيث ثار ابن ملحان بمدينة وادي آش عام ١٤٤هـ/١٠٣٩م، واستولى على قصبتها وحصنها، ودعا لنفسه، وتلقب بالمتأيد بالله<sup>(١٠٣)</sup>.

وبعد استقلاله بالمدينة عمل ابن ملحان على تعزيز مركزه في مدينة وادي آش بكل الوسائل وجمع المال والذخائر، وذلك باستغلاله للنشاط الزراعي الذي يعتبر أهم مورد اقتصادي ومصدر دخل للمدينة، حيث استعان بنفسه على فلاحه الأرض وحرثها حتى صار من أغني أهل زمانه، واتخذ لنفسه بلاطاً جمع فيه كل مظاهر الأبهة والفخامة، ثم أحاط نفسه بعدة من مشاهير رجال العلم والأدب في هذه العصر. كما استطاع أحمد بن ملحان التغلب على بعض القواعد القريبة مثل بسطة وضمها إلى إمارته<sup>(١٠٤)</sup>.

واستمر حكم ابن ملحان لمدينة وادي آش خلال عهد الموحدين، حتى استولى عليها محمد بن مردنيش<sup>(١٠٥)</sup> (٥٤٢-٥٦٧هـ/١١٤٧-١١٧١م) عام ٥٤٦هـ/١١٥١م ومدينة بسطة بعد أن تطلع طموحه للتوسع في الجنوب<sup>(١٠٦)</sup>، وكانت سياسته في مدينة وادي آش بصفة خاصة وفي إمارته بصفة عامة قائمة على جمع الأموال بصورة غير شرعية من الشعب لتحقيق مكاسبه، حيث " .. أكثر من القبالات، ورسم بدائع المكوس .."<sup>(١٠٧)</sup> واستمرت مدينة وادي آش تحت طاعة ابن مردنيش وأميرها ابن نزار منذ عام ٥٤٦هـ/١١٥١م حتى أواخر عام ٥٥٧هـ/١١٦٢م، وهو العام الذي انتقلت فيه غرناطة إلى طاعة الموحدين مرة أخرى، وانسحب ابن مردنيش من غرناطة، وعلى إثر هذا النصر الذي أحرزته قوات الموحدين بادرت سائر نواحي غرناطة إلى إعلان الطاعة للموحدين<sup>(١٠٨)</sup>.



## نتائج البحث

توصل البحث إلى عدة نتائج على النحو التالي:

- نجحت مدينة وادي آش في تكوين قوة اقتصادية وكيان اقتصادي متميز في الجنوب الأندلسي متمثلاً في تحقيق الاكتفاء الذاتي وتحقيق رغد العيش والرفاهية، وذلك لما تميزت وانفردت به من مقومات طبيعية وبشرية.
- بالرغم من عدم نجاح بعض الهجمات الخارجية للقشتاليين في تحقيق أطماعها الاقتصادية في المدينة نتيجة لحصانة المدينة الجغرافية والعسكرية، إلا إن غارت أخرى قد نجحت في تحقيق النهب والاستيلاء، وقد أرجع البحث أسباب هذا النجاح إلى عنصر المفاجأة والخيانة أحياناً، فضلاً عن انشغال المسلمين بالدفاع عن المدن الأندلسية الأخرى التي تعاني مرارة الحصار، أو وقعت في أيدي الممالك النصرانية.
- كان النصاري المعاهدة في مدينة وادي آش ضمن صفوف المعاهدة في استجلاب حملة ابن زُدير إلى جانب نصاري جبال البُشرات وغرناطة. كما كانت مدينة وادي آش محط نظر لابن زُدير وهدفاً يرمي الوصول إليه، الأمر الذي جعله يستमित في حصارها من عدة جهات، ووقوفه عندها مدة لم يتوقفها عند أية مدينة أخرى.
- تعرضت مدينة وادي آش لكافة أنواع السبل لاستنزاف خيراتها من قبل بعض حكامها وأمرائها، إما عن طريق الاستبداد بجبايتها، أو بفرض الضرائب غير الشرعية، فضلاً عن استغلال مواردها استغلال شخصي.
- كان لهذه الأطماع آثار سلبية متعلقة بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي للمدينة في بعض الأحيان عن طريق نشر الفوضى والاضطراب أحياناً، وكذلك نقص المحاصيل والموارد، وهو ما يؤدي بدوره إلى التضخم وارتفاع الأسعار.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر المطبوعة:

- ابن الأثير: محمد بن عبد الكريم الشيباني (١٢٣٣/هـ ٦٣٠م).  
- الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الإبريسي: أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الحمودي (ت ٥٦٠/هـ ١٠٦٦م).  
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- أحمد البلوي: أبو جعفر أحمد بن علي البلوي (ت ٩٣٨/هـ ١٥٣٢م).  
- ثبت أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي، تحقيق عبدالله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- ابن بسام: أبي الحسن علي بن بسام الشنتريسي (ت ٥٤٢/هـ ١١٤٨م)  
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن بلقين: عبدالله بن باديس بن حبوس (ت ٤٨٣/هـ ١٠٩٠م)  
- مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩-٤٨٣ هـ / ١٠٧٧/١٠٩٠م)  
المسمي بالتبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، د.ت.
- الحميري: أبي عبد الله بن محمد بن عبد المنعم (ت ٤٩٤/هـ ١٠٩٠م)  
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
- -: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٣٧٤/هـ ١٣٧٦م)  
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية، ١٩٧٣.
- - المجلد الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
- -: اللحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، تحقيق محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م.
- -: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، أحمد مختار العبادي، مجموعة من رسائله، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٣م.



- - : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق، محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٢م.
- - : خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.
- - : أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- الرشاطي: أبي محمد عبدالله اللخمي الأندلسي (ت ١٤٨/٥٤٢م)
- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .
- ابن أبي زرع الفاس :علي بن عبد الله الفاسي (ت ١٣٣٩/٥٧٤٠م)
- الأنيس المطرب، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة،المغرب،١٩٧٢م.
- ابن سعيد المغربي : علي بن موسي بن سعيد (ت ٢٨٦/٥٦٨٥م)
- المغرب في حُلِي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، بتاريخ ٢٠٠٩م.
- شيخ الربوة : شمس الدين أبي عبدالله الأنصاري الصوفي الدمشقي (ت ١٣٢٧/٥٧٢٧م) .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، ١٨٦٥م.
- ابن صاحب الصلاة: عبد الملك ابن صاحب الصلاة (١١٩٨/٥٥٩٤م).
- المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين )، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- عبد الواحد المراكشي : محي الدين التميمي(ت ٦٧٤-١٢٥٠م).
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من فتح الأندلس الي أواخر عصر الموحدين)،تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن عذاري المراكشي :أبو العباس أحمد بن أحمد ( ٧١٢/١٣١٢م)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢/١٢٨٣م)
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت ٨٢١هـ-٤١٨م)
- صبح الأعشي في تاريخ صناعة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٥م.



- مجهول: (مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري )
  - الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
  - مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلي المغرب، تعليق، الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م .
  - المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، اللجنة العربية وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
  - المقري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى القرشي ( ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م).
  - نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
  - ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م).
  - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
  - ثانياً: المراجع العربية والمعربة :
  - أحمد محمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٧م.
  - باسيليو بابون مالدونادو: العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
  - حسين مؤنس: رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الدار السعودية، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
  - -: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠م.
  - رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٥م.
  - سالم بن عبدالله الخلف : نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
  - شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار كلمات، القاهرة، د.ت.
  - -: خلاصة تاريخ الأندلس إلي سقوط غرناطة، آخر بني سراج مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٢٤م .



- عبد الواحد طه : حركة المقاومة العربية والإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م .
- علي حسين الشطشاط : نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١ .
- علي محمد الصلابي : دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ١٩٩٨ م.
- محمد أحمد أبو الفضل : شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥-٦٨٦هـ / ١١٢١-١٢٨٧ م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتي الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧ م .
- - : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، العصر الثالث، ١٩٩٠ م.
- - : العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- - : الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية ) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ م.
- مريم قاسم الطويل : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (٤٠٣-٤٨٣هـ / ١٠١٢-١٠٩٠ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
- واشنطن ايفرنغ : أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصر، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م .
- يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٨ م.
- يوسف شكري فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م .
- ثالثاً: الرسائل العلمية :
- خالد بن عبد الله بن حسن آل زيد : مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (٤٢٢-٨٩٢هـ) دراسة سياسية اقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥ م .
- شيماء أحمد السيد صالح : المجتمع الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد (٤٥٠-٥٢٠هـ / ١٠٥٨-١٢٦٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥ .



• - : التاريخ السياسي والحضاري لمدينة وادي آش منذ بداية عصر المرابطين حتي سقوطها في أيدي القشتاليين ( ٤٨٤-٨٩٥هـ/١٠٩١-١٤٨٩م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٨م.  
خامساً : المراجع الأجنبية:

- *D. Francisco Javier Simonet : Discripcion del Reino de Granada, Madrid, 1960.*
- *Jerónimo Münzer : Viaje por España y Portugal en los Años 1494 Y 1495, La Real Academia de la Historia , Pp 32-119.*
- *Janice Fariborz : the Role and Causes of Political Instability in The Fall of Muslim Granada 1461-1492, Degree of master, Western Michigan University, 1968.*
- *Luis José García Pulido : El Santuario Rupetre De Santorcuato (Guadix, Granada), Mozárabes. Identidad y Continuidad De Su historia Antig. Crist. (Murcia) XXVIII, 2011, ISSN: 0214-7165, Pp. 441-463.*
- *Roberto Marín Guzmán : Al-khassa wa al-'amma (la élite y el pueblo común] en la historia social de al-Andalus. Unaaproximación al estudio de lasclasesociales y la movilidad social en la Españamusulmana (711-1090), Estudios de Asia y Africa, Vol. 34, No. 3 (110), 1999, Pp. 483-520.*

(<sup>١</sup>) الرشاشي: اقتباس الأنوار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٥٨، ترجمة ٣٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥٦٧؛ ياقوت الحموي: دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص١٩٨؛ ابن الخطيب: خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق



- أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ٨٥؛ القلقشندي: في تاريخ صناعة الإيشاء، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٥ م، ج ٥، ص ٢٢١؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ٦٠٤ .
- (٢) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ج ١، ص ١٤٩ .
- (٣) الرشاطي: اقتباس، ص ٥٨، ترجمة ٣٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٨؛ حسين مؤنس: رحلة الأندلس حديث الفريوس الموعود، الدار السعودية، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م، ص ٥٠ .
- (٤) أحمد مختار العبادي في تحقيق مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٣ م، ص ٨ .
- (٥) عبدالله العمراني في تحقيق ثبت أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق عبدالله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م، ص ٢٩ .
- (٦) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من فتح الأندلس الي أواخر عصر الموحدين)، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣ م، ص ٤٥٥ .
- (٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٨؛ حسين مؤنس: رحلة الأندلس، ص ٥٠ .
- (٨) القلقشندي: صبح الأعشي، ج ٥، ص ٢٢١ .
- (٩) شيخ الروبة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، ١٨٦٥ م، ص ٢٤٣ .
- (١٠) وهو الاسم التي كانت تعرف به قديماً . انظر: حسين مؤنس: رحلة الأندلس، ص ٥٠ ؛
- Simonet : Discripcion del Reino de Granada, Madrid, 1960, P62.**
- (١١) حسين مؤنس: رحلة الأندلس، ص ٥٠ .
- (١٢) عرف أرش اليمن بهذا الاسم؛ لأن بني أمية عندما دخلوا الأندلس، أنزلوا بنو سراج القضاعيين في هذا الإقليم، وكلفوهم بالمرابطة على الساحل وحمائته ضد أي اعتداء خارجي، فكان ما ضمنوا منه من مرسى كنا إلى مرسى كنا يسمى أرش اليمن أي أعطيتهم ونحلتهم، فهم يستثمرون المنطقة ويتمتعون بخراجها مقابل حمايتهم للساحل. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٧٩؛ سالم بن الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، ج ١، ص ٥٦٧ .
- (١٣) ابن الخطيب: اللحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، تحقيق محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩ م، ص ٥٢ .
- (١٤) البيرة: مدينة رومانية قديمة كانت تسمى أيام الرومان *Liboris*، وكانت في ذلك الوقت عاصمة كورة البيرة، وكانت أيام الفتح الإسلامي للأندلس مدينة كبيرة عامرة . انظر: مريم قاسم الطويل: مملكة غرناطة في



عهد بني زيري البربر (٤٠٣-٤٨٣هـ/١٠١٢-١٠٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٥٤.

(١٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٨؛ الحميري: الروض، ص ٤٥.

(١٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٨؛ الحميري: الروض، ص ٤٥. والميل، مقياس للطول، قدر قديماً بأربعة آلاف ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بري وبحري، والبري يقدر الآن بما يساوي ١٦٠٩ متراً، والبحري يساوي ١٨٥٢ متراً. انظر: المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، اللجنة العربية وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، ص ٨٩٤.

(١٧) محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص ٢١٥؛ أحمد مختار العبادي: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ص ٨.

**Simonet: Discrpcion del Reino de Granada, P. 59.**

(١٨) محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢١٥.

(١٩) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٤٥٥.

(٢٠) جبل شلير: يقع هذا الجبل شمال مدينتي وادي آش وغرناطة، وهو جبل الثلج المشهور بالأندلس، طوله يومان، وفي غاية الارتفاع، ويتميز هذا الجبل بموقع متميز باتصاله بالبحر المتوسط، وللوجه الجنوبي منه بُري من البحر، وبُري من أكثر بلاد الأندلس، وكذلك بري من المغرب. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٣.

(٢١) الحميري: الروض، ص ٦٠٤؛ محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢١٥.

(٢٢) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ١٥٠.

(٢٣) **Simonet: Discrpcion del Reino de Granada, P. 59 .**

(٢٤) **Luis -Pulido : El Santuario Rupetre De Santorcuato (Guadix, Granada), Mozárabes. Identidad y Continuidad De Su historia Antig. Crist. (Murcia) XXVIII, 2011, P.441.**

(٢٥) **Münzer : Viaje por España y Portugal en los Años 1494 Y 1495, La Real Academia de la Historia , P. 83.**

(٢٦) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ١٥٠؛ حسين مؤنس: رحلة الأندلس، ص ٥٠.

(٢٧) الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٣.

(٢٨) محمد عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢١٥.

(٢٩) الرُّغل: محمد بن سعد الرُّغل، تولى غرناطة بعد أن تنازل له السلطان أبي الحسن عن الحكم، وفي عهده حدثت فتنة أهلية بين أهل غرناطة وأهل ريبض النيازين، بعد إطلاق النصراني سراح أبا عبد الله، وحدث





- بينهما نزاع على الملك انتهى بنقسم المملكة بينهما. انظر: يوسف فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٥١.
- (٣٠) راجع التاريخ السياسي لمدينة وادي آش: شيماء أحمد السيد علي صالح: التاريخ السياسي والحضاري لمدينة وادي آش منذ بداية عصر المرابطين حتي سقوطها في أيدي القشتاليين ( ٤٨٤-٨٩٥هـ/١٠٩١-٤٨٩ م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٨م، صص ٤٦-٨٦.
- (٣١) الإدريسي: نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٦٧؛ الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٢١.
- (٣٢) ابن الخطيب: للحملة، ص ٥٢؛ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق، محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٢م، ص ١١٢؛ خطرة الطيف، ص ٨٥.
- (٣٣) **Luis Pulido :El Santuario Rupetre De Santorcuato, P.442.**
- (٣٤) مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلي المغرب)، تعليق الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٣٦.
- (٣٥) مجهول: نبذة العصر، ص ٣٦.
- (٣٦) الحميري: الروض المعطار، ص ٦٠٤.
- (٣٧) الرشاطي: اقتباس الأثوار، ص ٥٩، ترجمة ٣٦.
- (٣٨) المقري: نفح الطيب، ج ٣، ص ٤٩٦.
- (٣٩) المقري: نفح الطيب، ج ٣، ص ٤٩٦.
- (٤٠) المقري: نفح الطيب، ج ١، ص ١٤٩؛ ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، بتاريخ ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ١٤٨؛ شكيب أرسلان: في ذكر أخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، عبدالقادر زمامة، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١١٤.
- (٤١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٧.
- (٤٢) المقري: نفح الطيب، ج ١، ص ١٤٩؛ شكيب أرسلان: الحل، ج ١، ص ١١٤.
- (٤٣) راجع المحاصيل الزراعية شيماء صالح: التاريخ السياسي والحضاري لمدينة وادي آش، ص ١٤٠-١٤٤.
- (٤٤) القسطل: شجر من الفصيلة البلوطية، له ثمر كثير النشاء، يؤكل مشوياً، ويعرف في مصر بأبي فروة. انظر: المعجم الوسيط، ص ٧٣٢.
- (٤٥) البُشرات: احدي من الجنوب الأندلسي، وتعرف بالبُشرات، أو بَشرة غرناطة في الجنوب الأندلسي، مقابلها بالأسبانية Alpujarras، وهي محرفة من كلمة Sierras والتي تعني الجبال، والبشرات هي الأرض المرتفعة أو المنطقة الجبلية الواقعة جنوب سفوح جبل شلير، علي مقربة من البحر المتوسط، ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلاً، وعرضها نحو أحد عشر ميلاً، تتخللها التلال الصلدة والأخاديد العميقة وقد أصبحت هذه المناطق لوعورتها وصعوبة الوصول إليها ملاذاً للفارين الأندلسيين، الذين رفضوا قبول



التنصر، وقرروا مقاومة السلطات الأسبانية بعد السقوط. انظر: على حسين الشطشاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٩٨؛ عبد الواحد طه: حركة المقاومة العربية والإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٢٩، ص ٢٧. وانفردت إلى جانب مدينة وادي آش بوجود شجرة عظيمة من شجر القسطل صنفت هاتان الشجرتان كأحد عجائب الأندلس، وذكر المقري أن الطريق بين غرناطة والبشرات متصل بالمرافق والطعام من ناحية جبل شلير. انظر: المقري نفح الطيب، ج ٤، ص ٥٢١-٥٢٢. وذكر الحميري أن بجمال البشارت من الغم والبقر الشئ الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد. انظر: الحميري: الروض، ص ٣٩٤. وبالرغم من أن هذه المدينة اشتهرت كمدينة لعبت دوراً محورياً في الأحداث الأخيرة لمملكة غرناطة أو تحديداً في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي، حيث شاركت إلى جانب بعض المدن التي لم تقع في قبضة القشتاليين في محاولات إنقاذ المدن التي تعرضت للحصار أو وقعت تحت طائلة النصاري، منها محاولات إغاثة مدينة بلش مالقة، وبسطة. كما نددت بسياسة النصاري وعيهم في غرناطة بقيامها بثورة إلى جانب مدينة وادي آش عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م. انظر: المقري: نفح الطيب، ج ٤، ص ٥٢١، ٥١٩، ٥٢٣. إلا أنه بالرغم من ذلك فقد ورد ذكر البشارت خلال عصر المرابطين في رواية انفرد بها ابن عذاري، حيث ذكر أن نصاري جبال البشارت إلى جانب نصاري غرناطة كان لهم دور مباشر في استدعاء حملة ابن ريمير عام ٥١٩هـ/١١٢٥م كما أوردت بالبحث. انظر: ابن عذاري: البيان، ج ٤، ص ٦٩. وكانت مدينة البشرات هي العائل الوحيد والمدد الذي اعتمدت عليه غرناطة في حريها الأخيرة مع القشتاليين ومحاوله الصمود، ولكن أدرك ذلك القشتاليون فعملوا على قطع الطريق بينهما فاشتد الغلاء وأدركهم الجوع، واضطروا للتسليم، وعندما علموا أن أهل غرناطة قد دخلوا تحت نمة النصاري أرسلوا بيعتهم إلى ملك النصاري ودخلوا في نمته، لتكن هي آخر موضع بالأندلس يقع تحت طاعة النصاري انظر: مجهول: نبذة العصر، ص ٣٩، ص ٤٢.

(٤٦) المقري: نفح الطيب، ج ١، ص ١٥٠.

(٤٧) مجهول: نبذة العصر، ص ٣٦؛ شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، آخر بني سراج مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٢٤م، صص ٢٤٨.

(٤٨) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ١١٢.

(٤٩) الحميري: الروض المعطار، ص ٤٤١؛ الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٦.

(٥٠) الحميري: الروض المعطار، ص ٦٠٤.

(٥١) الرشاشي: اقتباس الأثوار، ص ٥٩، ترجمة ٣٦؛ الحميري: الروض، ص ٣٤٣.

(٥٢) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، صص ٢٤٨.



- (٥٣) ابن بلقين : منكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩-٤٨٣ هـ / ١٠٧٧/١٠٩٠ م) المسمي بالتينيان، تحقيق ليفي بروفسال، دار المعارف القاهرة ، د.ت، ص ٣٩.
- (٥٤) ابن الخطيب : للمحة، ص ٥٢.
- (٥٥) ابن الخطيب : معيار الاختيار، ص ١١٢؛ خطرة الطيف، ص ٨٥.
- (٥٦) راجع شيماء صالح : التاريخ السياسي والحضاري لمدينة وادي آش، ص ٧٠-٧٨.
- (٥٧) ألفونسو السادس *Alfonso VI* : هو أحد أبناء فرناند الأول الذي قسم أراضييه بين أبنائه الثلاثة قبل وفاته، فكانت ليون من نصيبه عام ١٠٦٤هـ/١٠٦٤م، ثم آل إليه حكم قشتالة بعد وفاه أخيه الأكبر سانشو ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م، وبعد أعوام قليلة استطاع أن يضم إلي مملكته بعض أراضي مملكة نافارا الواقعة علي نهر إيبرو (إيرة). انظر : يوسف أشياخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين مترجمه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٨م، ص ٢٠، ٢٢.
- (٥٨) مدينة بلنسية *Valencia* : مدينة مشهورة بالأندلس تقع في الشرق من كورة تميمير، وفي الشرق من قرطبة، وهي مدينة برية بحرية تتميز بمكانة حضارية عظيمة في الأندلس، وقاعدة من قواعدها، وتتميز بكثرة الأسواق والبساتين، استولي عليها النصارى عام سنة ١٠٩٢هـ/١٠٩٢م، إلي أن تم استردادها عام ١١٠٢هـ/١١٠٢م. انظر: الحميري : الروض، ص ص ٢٧٩-٢٨٠ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٥١٣.
- (٥٩) السيد الكمبيدور *El cid campeador*: هو فارس قشتالي اسمه الأصلي رويجو أوروي ديات بيباز، ووصفه بالكمبيادور معناها المحارب الباسل، وكان بداية ظهوره في ميدان الأحداث عقب وفاة فرناندو الأول *Fernando I* ملك قشتالة وليون في أواخر سنة ١٠٦٥هـ / ١٠٦٥م ونشوب الخلاف بين أولاده، فكان قائد جيوش الملك سانشو أخي ألفونسو وبؤيده، وعندما أصبح ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون اختلف معه ونفاه إلي سرقسطة. انظر: أشياخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص ٢٣ ؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠م، ص ٤٢٢.
- (٦٠) مدينة طليطلة *Toledo* : مدينة عظيمة القطر، تقع علي ضفة النهر الكبير المسمي تاجة، وتتميز بوجود الأسوار المنيعة، والقصبية، وتعرف بالثغر الأوسط باعتبارها حاجز الدولة الإسلامية وجناحها الشمالي الأوسط ضد عدوان النصارى. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٥١ ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص ص ١٣٠-١٣٥.
- (٦١) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٣٦.



- (٦٢) ابن بسلام : النخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ق ٢، مج ١، ص ٢٤٩ ؛ ابن أبي زرع : روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، ١٩٧٢م، ص ١٦٩ .
- (٦٣) ابن رديمير (سانشو راميريس) : ملك أراجون الذي استطاع أن يقوي نفسه بالاستيلاء علي جزء من نافارا (بلاد البشكنس)، وشغل المسلمين، وأعمل الحيلة عليهم، وكان قد استولي علي بعض حصون سرقسطة. انظر : يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٦٤) حملة ابن رديمير : هي الحملة التي قام بها ابن رديمير جنوب وشرق الأندلس ٥١٩هـ/١١٢٥م، وتعد هذه الحملة حادثة عدوان علي الأندلس لم يسبق لها مثيل من حيث طول المدة والآثار التي تركتها، حيث خرج ابن رديمير ضد المسلمين في الأندلس بمساعدة النصاري المعاهدين بغرناطة، وعات فيها فساداً طيلة عام كامل أكثرها من السبي والنهب والقتل والتخريب، حتي انتهى القتال بهزيمة المسلمين عند حصن ارنيسول (الرنسيول) *Amazuel Arinazol*. انظر : ابن عذاري : البيان، ج ٤، ص ص ٧٠-٧١ ؛ مجهول : الحل الموشية، ص ص ٩٢-٩٤ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج ٩، ص ٢٣٥ .
- (٦٥) بسطة : مدينة بالأندلس، تقع بالقرب من مدينة وادي آش، من كور جيان . متوسطة المساحة، وهي محصنة، بها شجر توت وحرير وزيتون. انظر : الحميري : الروض، ص ١١٣ . بينها وبين بياسة غار يسمي بالشيمية لا يوجد قعره، وبناحيها جبل يسمي بجبل الكحل . انظر : القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٥١٢ .
- (٦٦) ابن عذاري : البيان، ج ٤، ص ٧٠ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية، ١٩٧٣، ج ١، ص ١٠٩ .
- (٦٧) ابن عذاري : البيان، ج ٤، ص ٧٠ .
- (٦٨) ابن الخطيب : الإحاطة، ج ١، ص ص ١٠٩-١١٠ .
- (٦٩) مجهول : الحل الموشية، ص ص ٩٢-٩٣ .
- (٧٠) مرسية *Murcia* : مدينة بكورة اشبيلية، وتقع مرسية علي نهر كبير، وتشتهر بالحمامات والأسواق والبساتين. انظر : الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨١ .
- (٧١) أبو الحسن علي بن سعد : يعرف باسم مولاي حسن، تولى عام ٨٦٨هـ/٤٦٤م في وقت كانت تعاني فيه البلاد من الاضطراب، استطاع أن يرد عدد من القواعد والحصون من أيدي النصاري، ثم حدث نزاع بينه وبين أخيه محمد الزغل، لنتهي بتقديم الطاعة له، فانقسمت المملكة إلي شطرين، مالقة وأحوازها يحكمها الزغل، واستقر أبو الحسن في غرناطة، ولنتهي أمره بدعوة ابنه أبا عبدالله لنفسه وتولية الحكم بدلاً منه، ثم عاد للعرش مرة أخرى عام ٨٨٨هـ/٤٨٣م بعد أسر ابنه، وبعد عامين تنازل عن الحكم للزغل بسبب



شيخوخته عام ١٤٤٨/هـ/١٩٠٨م . انظر :مجهول : نبذة العصر، ص٢، ١٢ ؛ المقري : نفع الطيب، ج٤، ص٥١١، ٥١٤. *Janice Fariborz : the Role and Causes of Political Instability in The Fall of Muslim Granada 1461-1492, Degree of master, Western Michigan University, 1968,Pp.11-13.*

(٧٢) شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٧٣) شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٤٩.

(٧٤) مدينة مالقة *malaga*: تمتعت مدينة مالقة بموقع جغرافي مهم أعطاها أهمية تاريخية وحضارية عظيمة بين مدن الأندلس، فهي تقع علي أرض منبسطة في أقصى جنوب شرق الأندلس علي شاطئ البحر، وتتحصر بين الجزيرة الخضراء وألمرية، وبين مملكتي غرناطة وإشبيلية، وكانت تتميز باتساع أقطارها وكثرة ديارها. انظر : الحميري : الروض، ص ٥١٧-٥١٨ ؛ خالد بن عبد الله : مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتي سقوطها (٤٢٢-٨٩٢هـ) دراسة سياسية اقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري، ٢٠٠٥م، ص١٣، ١٦.

(٧٥) المقري : نفع الطيب، ج٤، ص٥١٤ ؛ شكيب أرسلان : خلاصة، ص٢٤٩-٢٥١ ؛ محمد عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٠٣.

(٧٦) واشنطن ايفرنغ : أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصري، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٢٣.

(٧٧) شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٨٩؛ واشنطن ايفرنغ : أخبار سقوط غرناطة، ص٣٢٣-٣٢٤.

(٧٨) شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٩٠؛ واشنطن ايفرنغ : أخبار سقوط غرناطة، ص٣٢٤.

(٧٩) واشنطن ايفرنغ : أخبار سقوط غرناطة، ص٣٢٥.

(٨٠) باسيليو مالدونادو: العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٣٨٣.

(٨١) انظر : شيماء أحمد صالح : المجتمع الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد (٤٥٠-٥٢٠هـ/١٠٥٨-١١٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥، ص٧٧، ٧٨.

82 خط سير الحملة حتي وادي آش : خرج ابن رديمير من سرقسطة في شهر شعبان عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، واجتاز علي بلنسية وأقام بها مدة، ثم وصل إلي جزيرة شقر *Segura* وقاتلها ولكنه خسر فيها ثم إلي شاطبة *Jativa*، ومنها إلي مرسية *Murcia* ثم اجتاز بالمنصورة *Almanzora* ثم صعد ثلوم بواد تاجلة لمدة ثمانية أيام، ثم تحرك إلي مدينة بسطة *Baza* وحاول قتالها نظراً لقلّة تحصيناتها ويسهل الاستيلاء عليها



- ولكنه هزم فيها رغم أن أكثر حاراتها غير مسورة، ثم نزل بقصر القرية *Alqezar* القريبة منها إلي وادي آش.  
انظر : ابن عذاري : البيان، ج٤، ص ص ٧٠-٧١ ؛ مجهول : الحل، ص ص ٩٢-٩٤.  
(٨٣) ابن عذاري البيان، ج٤، ص ٧٠ ؛ مجهول : الحل، ص ٩٥.  
(٨٤) ابن عذاري : البيان، ج٤، ص ٦٩.  
(٨٥) رينهرت دوزي : المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٦٣؛  
***Pulido : El Santuario Rupetre De Santorcuato P.447.***  
(٨٦) ***Pulido : El Santuario Rupetre De Santorcuato P.447.***  
(٨٧) مجهول : الحل الموشية، ص ٩٨.  
(٨٨) كان ابنا الفروي علي وعبد الله وزيرين لإسماعيل بن نغالة اليهودي وزير باديس بن حبوس (٤٢٨-  
٤٦٥هـ/١٠٣٧-١٠٧٢م)، وقائدا العسكر، واليهما يرجع الرأي في أمور الفتن، وبعد وفاة إسماعيل تولى ابنه  
يوسف بن نغالة اليهودي الجبايات بعد أن توسط له علي بن الفروي أمير وادي آش عند الأمير باديس  
مقابل المال وأن يكون تحت طاعته . انظر : ابن بلقين : التبيان، ص ٣٦-٣٨.  
(٨٩) ابن بلقين : التبيان، ص ٣٨ ؛  
***Al-khassa wa al-'amma (la élite y el pueblo común] en la historia social de  
al-Andalus. Una aproximación al estudio de las clases sociales y la  
movilidad social en la España musulmana (711-1090), Estudios de Asia  
y Africa, Vol. 34, No. 3 (110), 1999, P.490.***  
(٩٠) الدرهم: جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية، وقطعة من الفضة مضروبة للمعاملة . انظر : المعجم الوسيط،  
ص ٢٨٢.  
(٩١) الدينار: نقد ذهب كانت قيمته في الدولة الإسلامية حول ما يعادل خمسين قرشاً. انظر: المعجم الوسيط،  
ص ٢٩٨.  
(٩٢) ابن بلقين : التبيان ، ص ٣٨-٣٩.  
(٩٣) ابن بلقين : التبيان، ص ٣٩-٤٠ ؛ ابن الخطيب : أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢١١.  
(٩٤) ابن بلقين : التبيان، ص ٤١.  
(٩٥) الناية : هو شخصية غامضة، أصله من عبيد المعتضد بن عباد، وكان متهماً في المؤامرة التي دبرها ضده  
ولده اسماعيل، ففر إلي اشبيلية، والتجأ إلي باديس، وخذمه وحظي عنده، وعهد إليه ببعض المهام الخطيرة،  
ثم وقف التنافس بينه وبين يوسف : انظر : ابن بلقين : التبيان، ص ٤٦.  
(٩٦) ابن بلقين : التبيان، ص ٤٦.



- (٩٧) ابن بلقين : التنيان، ص ٤٦-٤٧ ؛ ابن الخطيب : أعمال الاعلام فيمن ببيع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج ٢، ص ٢١٢.
- (٩٨) ابن بلقين : التنيان، صص ٥٣-٥٥ ؛ محمد عنان دول الطوائف منذ قيامها حتي الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م، ص ١٣٥.
- (٩٩) المأمون بن ذي النون : ثاني ملوك الطوائف في مملكة طليطلة بعد اسماعيل تولى عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣، وهو من أعظم ملوكها وأطولهم عهداً، وامتدت رقعة المملكة في عهده حتي وصلت شرقاً إلي بلنسية، وتوفي ٤٦٧هـ/١٠٧٤م انظر : محمد عنان : دول الطوائف، ص ١٠٤.
- (١٠٠) ابن بلقين : التنيان، صص ٥٥-٥٧.
- (١٠١) ابن بلقين : التنيان، صص ٨٦-٨٧.
- (١٠٢) ابن ملحان : هو أحمد بن محمد بن ملحان الطائي من أهل وادي آش، فقيهاً معروف الكفاية، ثار بمدينة وادي آش واستقل بها وأخر عصر المرابطين، واستمر حكمه بها إلي أن استولي عليها محمد بن مردنيش عام ١٥٤٦هـ/١١٥١م، وعبر ابن ملحان إلي المغرب في خدمة الموحدين، وتوفي بمراكش بعد أن نزعته أمواله علي أيدي الموحدين .انظر: ابن الخطيب : أعمال الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٧ ؛ محمد أبو الفضل :: شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥-٦٨٦هـ / ١١٢١-١٢٨٧م ) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٠.
- (١٠٣) ابن الخطيب: أعمال الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٧ ؛ محمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص ١١٠.
- (١٠٤) ابن الخطيب : أعمال الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٧ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس، ص ١١٠ ؛ محمد عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، العصر الثالث، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٣٢٠.
- (١٠٥) محمد بن مردنيش : ينسب إلي الأصول العربية، وكان أبيه سعد بن محمد والياً للمرابطين علي إفراغة، وضبطها، ونزلها ابن رميمير، فدافع عنها إلي أن هزم علي يد ابن غانية، ثم تولى من بعده ابنه محمد، وكان بينه وبين ابن عياض المتآمر بمرسية علاقة صهر، ولاه بلنسية، وبوفاة عياض تولى حكمها ابن سعد، ودخلت مرسية تحت طاعته . انظر: ابن الخطيب : الإحاطة، ج ٢، ص ١٢١ ؛ أعمال الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٤ ؛ علي محمد الصلابي : دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ١٩٩٨م، ص ١٤٤.
- (١٠٦) ابن الخطيب: أعمال الاعلام، ج ٢، ص ٢٣٧ ؛ محمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص ١١٠.
- (١٠٧) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ج ٢، ص ٢٣٥ ؛ الإحاطة، ج ٢، ص ١٢٤.
- (١٠٨) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين )، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص ١٢٤، ص ١٣٤ ؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس، ص ١٢٠.